

حديث صاحب الجلالة للصحافة الفرنسية

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مجموعة من الصحفيين الفرنسيين تضم السيدة ميشال كوطا مديرة الإعلام بالقناة الأولى للتلفزة الفرنسية (تي ايف 1) ومارك أولمان من إذاعة وتلفزة اللوكسمبورغ وروجي بوزيناك من جريدة «نيس ماتان» وفرانسوا دورسيفال من «فالور اكتوريال» وادوار صابلبي «الصحافة الدبلوماسية».

وفي ما يلي النص الكامل لهذا الحديث الصحفي :

السيدة ميشال كوطا :

صاحب الجلالة نشكركم على استقبالكم لنا هنا في مقر إقامتكم بالصخيرات، إن لدينا الكثير من الاسئلة والتي نود أن نطرحها عليكم كلنا، وخاصة أسئلة حول العلاقات بين المغرب وفرنسا ـ بالطبع ـ ولكن، أيضا حول تصاعد حدة التطرف الديني والهجرة، ومرحلة ما بعد حرب الخليج ومختلف مساعي السلام.

ولكن إذا سمحتم سأبدأ بالمسألة التي أظن أنها تعتبر حاليا من صميم القضايا البارزة على الساحة.

ففي يوم 20 يونيو الماضي تم إبعاد مومن الديوري المعارض المغربي إلى الغابون طبقا للمسطرة الاستعجالية وهي المسطرة التي رفضتها العدالة.

هل كنتم وراء هذا الإبعاد؟ وهل يمكن القول أن ملك المغرب هو الذي طلب من السيد الديوري مغادرة فرنسا؟

جواب صاحب الجلالة :

باديء ذي بدء، سأجيبكم جواب رجل قانون. نقول نحن رجال القانون عندما لا تكون مصلحة لا تكون دعوى، إن هذا الشخص يعيش بفرنسا منذ عشرين سنة ولو كنت أريد أن أطلب طرده لربما كنت قمت بذلك في الوقت الذي لم يكن فيه الاشتراكيون في الحكم، إنني لم أقم بذلك أبدا ولا أعتقد أنني كنت سأقوم به.

وثانيا، علما مني بأنه يوجد حول الرئيس بونغو في إطار تعاوننا الأخوي حراس شخصيون مغاربة، وخشية مني أن يتعرض هذا الشخص لأسباب تعرفها فرنسا ولا يعرفها المغرب، لاعتداء يمكن للبعض أن يلقي بمسؤوليته على المغرب، فقد طلبت إذن بإلحاح من صديقي الرئيس بونغو إعادته إلى فرنسا.

إنني أود كذلك أن أقول لكم شيئا. ففي اعتقادي أن هذه القضية هي وجبة فرنسية محضة، أضيف إليها ثوم مغربي، وقد أكلتم هذه الوجبة ووصلتنا نحن رائحتها.

سؤال ميشال كوطا :

أين هو الثوم المغربي يا صاحب الجلالة؟

جواب جلالة الملك :

إن الثوم المغربي هو أنكم تسامحتم مع هـذا الشخص طيلة عشرين سنة ، وقد ألف كتبا ولم تفطن فرنسا إلا اليوم إلى أن ما يكتبه يسيء إلى صديقها القديم ملك المغرب .

الصحفية :

ربما لكون الكتاب تم الإعلان عن صدوره .

صاحب الجلالة :

سيدتي ، إني لن أنساق معك في هذه الدوامة ، وأعتقـد أن لنا مواضيع أخرى أهم بكثير من هذا الموضوع إذا سمحت .

سؤال :

بتعبير آخر لا تـريدون يـاصاحـب الجلالة الـوقوف طـويلا عنـد حالـة السيد الـديوري هـاته ، وبالنسبة للفرنسيين من الواضح أنهم لا يفهمون جيدا ماذا كان بالإمكان أن يقع ، فقد استعملتم تعبير وجبة فرنسية محضـة ، ما هي شخصية السيد الديوري هذا؟ ولماذا اضطرت الحكـومة الفرنسية في رأيكم إلى اللجوء إلى المسطرة الاستعجالية؟

جواب صاحب الجلالة :

إني لا أتدخل بتاتا في شؤون الحكومة الفرنسية ، فالحكومة الفرنسية لما منحته حق اللجوء كانت تعرف مـاذا تفعل ، وبمجرد أن قبلت أن يبقى لفترة أطول في فـرنسا حيث طـالت مدة إقامتـه هناك ، ساد الاعتقاد أنه مقبول في هذا البلد ، وبعد ذلك تولى وزير الداخلية إعطاء التفاصيل ؛ إذ قال بأن هذا الشخص دخل في ا تصـال مع جهـات أجنبيـة ، وأنـه على اتصـال بـالعـراقيين والليبيين ومع بعض المتطـرفين الـدينيين ، بـل إن البعض زعم أنـه حـاول إدخـال أسلحـة إلى الجزائر خـلال الأحـداث الأخيرة . . وهكذا دواليك .

وأنا شخصيا لا أريد أن أصدر حكما في الموضوع ، فقـد اعتبرت العدالة الفرنسية أن بإمكانها أن يعود إلى فرنسا وقد عاد إليها بالفعل .

والآن إذا قررت الحكـومة الفـرنسية عـدم متابعتـه فذلك شـأن آخر ، وأنا أعـرف أنه متـابع في سويسرا ، ومهما يكن من أمر فقد كشفت مجلتا «لوبوان» و«الاكسبريس» عن بعض الأرقام ، وأعتقد أن هذا الشخص ليس في مستـوى هذا اللقـاء بيني وبين الجمهور الفرنسي ؛ لأنـه منذ سنتين تقـريبا لم نتبادل التحية أنا والفرنسيين ، لذلك سأبدأ بتوجيه التحية إليهم وأتمنى أن تسير الأمور على ما يرام .

سؤال مارك أولمان :

صاحب الجلالـة ، بما أنكم تتحدثـون عن الفرنسيين وعن نفسكم ، أود إذا سمحتـم ، أن أطرح عليكم سؤالا ذا صبغة شخصية ؛ لأن الفرنسيين على ما يبدو لي ـ لأنه لا يمكنني أن أتحدث باسم كافة الفرنسيين ـ يـرون أن هناك لغزا يلف شخصيتكم . فمن جهة أنتم ذو ثقافة فـرنسية وتابعتهم دراستكم بفرنسا وتتكلمون الفرنسية بشكل رائع وتتحدثون عن القانون ، ومن جهة أخرى تبدون

ـ وأستسمحكم على استعمال هـذا التعبير ـ ملكا إقطاعيا شيئـا ما ؛ أي أن لكم سلطات على أي حال قوية ومطلقة نسبيا ، ولكـونكم بالضبط ذا ثقافة فرنسية فذلك أمر لا يفهـم جيدا ، فلستم رئيسا عاديا

منتخبا مدى الحياة، فأنتم ملك ذو ثقافة فرنسية، ولـذلك لا نفهم هذا المفهوم ـ الدولة هي أنا ـ مثل مفهوم لـويس الرابع عشر الذي يقول ـ إن ثروتي الخاصة هي الخزينة العامة ـ أريد أن أسالكم كيف تتصورون بالضبط دوركم؟

جواب جلالة الملك :

إن كلامكم يحملني على الاعتقاد بأنه إذا كان لإنسان ثقافة فرنسية فإن ذلك يعتبر وزرا عليه، فإذا كان الأمر كذلك فأنا آسف.

الصحفي :

أريد أن أقول العكس.

صاحب الجلالة :

إن من يقرأ جريدة «لوكانار أونشيني» يعتقد أنكم تعيشون في إقطاعية.

ميشال كوطا :

تقصدون في فرنسا.

جواب صاحب الجلالة :

نعم، أعتقد ذلك، فعند قراءة صحفكم تبدو العدالة وكأنها ليست مفوضة، ولكن مصادرة حسب التعبير الإقطاعي القديم، ولا أريد أن أتدخل في هذا الموضوع وأفضل أن تحدثوني عن المغرب وعن فرنسا، والآن إذا أردتم أن تطرحوا علي أسئلة أخرى شخصية فأنا مستعد للإجابة عليها.

سؤال مارك اولمان :

اسمحوا لي أن ألح، كيف تتصورون دوركم؟ فلنا الانطباع شيئا ما بأن الدولة هنا هي أنتم.

جواب جلالة الملك :

نعم، بطبيعة الحال لأنه منذ زمان أي منذ 1200 سنة والملك يجسد الدولة، فهو لا يتولى الحكم عن طريق الانتخاب وليس منتخبا من طرف جزء من المغاربة ضد جزء آخر، فهو مقبول من لدن الجميع وهو أكثر من سيد، فبالإضافة إلى ذلك، فأنا سبط النبي وبإمكاني أن أذكر أسماء أسلافي واحدا واحدا على امتداد أربعة عشر قرنا، وأعتقد أنني أتصرف إزاء رعاياي كرب أسرة يحسن التصرف، وبهذا الخصوص، وخلافا لما يمكن أن يحدث في بلدان ديمقراطية أخرى، فأنا لا أنشغل بالذين صوتوا علي وأتجاهل الذين صوتوا ضدي. إذن، فهذا شيء طبيعي جدا وينطوي ـ بالتأكيد ـ على مفارقة تاريخية بالنسبة للأعراف الغربية، ولكن ليس بالنسبة للأعراف العربية. فمعلوم أن علاقتي كانت جد سيئة بالرئيس جمال عبد الناصر ـ رحمه الله ـ. وقبل ذلك كانت علاقتي بالعراقيين سيئة جدا، ولم تكن علاقتنا دائما على ما يرام مع جيراننا الجزائريين، ومع ذلك لم يحدث أبدا أن نعتتني أية وسيلة إعلام عربية بأنني إقطاعي. ولم تلصق بي أبدا صفات تلصقها بي حاليا ـ ومن منظورها الخاص ـ بعض الجهات الفرنسية أو الأوروبية. إذن، إن الذي يهمني هو أولا ـ وقبل كل شيء ـ رأي المسلمين إخواني في الدين الذين يبلغ عددهم أزيد من مليار نسمة، وفي المقام الثاني العرب والثالث الأفارقة ثم الباقي أي أوربا التي هي سند هام، إلا أن ذلك لن يؤدي بي أبدا إلى إعادة النظر في اختياراتي. ولكن إذا قال لي إخواني المسلمون والعرب والأفارقة حذاري راجع نفسك

فسأقوم بذلك على التو .

سؤال مارك أولمان :

ما هي المؤشرات التي ستستخلصون من خلالها أنهم طلبوا منكم ذلك ، مع العلم أنكم ملك ربما قد لا يتجرأ أحد على أن يطلب منه ذلك؟

صاحب الجلالة :

ماذا سيطلبون مني؟

الصحفي :

أن تراجعوا نفسكم .

صاحب الجلالة :

نعم سأفعل ذلك .

الصحفي :

ولكن كيف ستعرفون ذلك؟

صاحب الجلالة :

من خلال الصحافة عندما تكون علاقتي بهم سيئة .

سؤال ميشال كوطا :

إذا كانت جريدة «لوكنار أونشيني» تنتقد بالفعل بعض أشكال السلطة في فرنسا ، فذلك لأن هناك صحافة تتمتع بكامل الحرية ، هل يمكنكم أن تقولوا نفس الشيء عن الصحافة في المغرب؟

جواب صاحب الجلالة :

لا أتحدث فقط عن «لوكنار أو نشيني» فالواقع أن عددا من الصحف تتحدث عن ذلك أيضا ، والصحافة المغربية حرة في أن تقول ما تشاء . والشيء الوحيد المحظور عليها هو أن تتناول شخص رئيس الدولة من خلال الكاريكاتور ، وهذا لا يروقكم ، لكن تناول شخص رئيس الدولة من خلال الكاريكاتور شيء يغيظنا كثيرا ، وفوق ذلك فهو ليس من أخلاقنا .

الصحفية :

ألا يوجد بالمغرب برنامج ساخر على شاكلة الثنائي «بيبيت شاو» بفرنسا؟

صاحب الجلالة :

كلا ، ونحمد الله على ذلك .

سؤال ميشال كوطا :

إذن ، أعتقد أنه بإمكاننا أن نطرح أيضا قضية حقوق الإنسان ، لقد قلتم لنا أنه بإمكاننا طرح جميع الأسئلة التي نريد ، ما هو المصير الذي ينتظر معارضيكم؟ وهل يمكن أن يحرك هذا المصير شعور جميع الحركات الإنسانية في العالم أجمع؟

جواب صاحب الجلالة :

بدءا ليس لي معارضون بالمعنى الصحيح للكلمة ، والأشخاص الذين يوجدون رهن الاعتقال

دخلوا السجن بموجب حكم قضائي، فمنهم من حكم عليه بالسجن المؤبد كالسرفاتي الذي ستسألونني عنه بالتأكيد، وعليه سأبدأ بتناول حالته، فهذا الشخص محكوم عليه بالسجن المؤبد وملفه القضائي يثبت أنه تويع بتهمة وضع قنابل والمشاركة في وضعها، والسبيل الوحيد لكي يخرج من السجن هو العفو الملكي، لكن مادام هذا الشخص لا يعترف بأن الصحراء مغربية فإنه لن يتمتع بهذا العفو، أما جميع المعتقلين الآخرين، فقد أطلق سراحهم، ولكن أود أن أؤكد أن السيد السرفاتي صدر في حقه حكم قضائي. إذن، فحينما يتحدث البعض عن حقوق الإنسان فإنه يشكك في نزاهة القضاء المغربي، هذا القضاء الذي - على ما أعتقد - لم يظلم أي فرنسي، علما بأن لكم رعايا يقيمون بالمغرب يتزوجون ويطلقون ويرثون فيه، ومنهم من هو طرف في قضايا أمام المحاكم المغربية تتعلق بالكراء والملكية وغيرها، ولم يشتك أبدا أي فرنسي أو أجنبي من العدالة المغربية. إن الإعتقاد بأننا نفعل بقضائنا ما نشاء هو إساءة لشخص رئيس الدولة.

سؤال ميشال كوطا:

على كل حال هناك بعض الأشياء التي يمكن قولها بشأن ظروف الاعتقال، وخاصة حول معتقل نتوفر بشأنه على عدة شهادات، لكن لا وجود له حسب البلاغات. فهل يوجد معتقل تازمامرت هذا؟

جواب جلالة الملك:

إن الشهادات لا تكتسب أهميتها إلا من خلال الشاهد، والشاهد الرئيسي في هذه القضية شخص حظي بحسن ضيافتنا، لكنه استغل استغلالا سيئا هذه الضيافة، وعلى كل حال فقد أخطرته بأنه لن يكون له الحق أبدا في أن تطأ قدماه أرض المغرب.

ميشال كوطا:

من تقصدون؟

جلالة الملك:

أقصد السيدة السرفاتي.

سؤال روجي بوزيناك:

صاحب الجلالة.. لقد كان لكم قبل حوالي عشر سنوات لقاء مع الصحافة الفرنسية، تناول أيضا قضية المعتقلين، وقد طرح عليكم آنذاك سؤال مباشر عما إذا كان هناك معتقلون سياسيون بالمغرب، وقد أجبتم بالنفي، وقلتم إن هناك معتقلو أخلاق بمعنى مواطنون خرجوا عما وصفتموه حينذاك بالأخلاق أي بقانون الأخلاق، هل لازلتم على رأيكم هذا؟

جواب جلالة الملك:

أعتقد بأن التحلي بالروح الوطنية هو من صميم الأخلاق، وأعتقد أن الدفاع عن الوطن هو من صميم الأخلاق كذلك، وهي بالطبع أخلاق أكثر جدية من أخلاق المجلس الأعلى للإعلام السمعي البصري بفرنسا، وربما هي كذلك أكثر جدية من لجنة الأخلاق الطبية، لكن الروح الوطنية أكثر صرامة، فالوطن ينبغي أن يبقى دائما فوق كل اعتبار كما يستفاد من إحدى مقولات فيكتور هيغو.

سؤال ميشال كوطا:

إذن هناك بالفعل معتقلون سياسيون في المغرب؟

جواب جلالة الملك :

لا يا سيدتي، فالقول بأن جزءا من التراب الوطني ليس مغربيا يعد جريمة ضد أمن الدولة تنظر فيها عادة محكمة عسكرية .

سؤال فرانسوا دور سيفال :

نفهم من كلامكم يا صاحب الجلالة ، أن مسألة الصحراء مسألة أساسية بالنسبة للمغرب ، وسؤالي هو كالتالي :

فيما يخص قضية حقوق الإنسان التي تطرقنا لها قبل قليل وقضية الصحراء الغربية ، فإن السيدة ميتران تقوم بدور فيها ، فهي تقود (لجنة لليقظة) وأدلت بشهادات واتخذت مواقف علنية ، ومن جهة أخرى سيناقش البرلمان المغربي هذه المسألة خلال الأسبوع القادم ، ما هو رأيكم في الموضوع؟

جواب جلالة الملك :

قبل كل شيء ، لا أحب عموما أن أتحدث عن نساء لهن وضعية بروتوكولية ولاسيما عندما يكن زوجات لرئيس دولة .

ولكن لابد أن أقول أن قضية السيدة ميتران لا تطرح بالنسبة لي إلا على المستوى القانوني ، لأنني راجعت الدساتير الفرنسية بما فيها دساتير الجمهورية الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة واستنتجت كرجل قانون ، أن زوجة الرئيس كانت دائما لا تشارك زوجها في القضايا السياسية ، وفي ذلك تقارب بين دستور الجمهورية الفرنسية ودستور الملكية الدستورية المغربية ، هذا هو المشكل وبصراحة إنه مشكل قانوني دستوري يطرح على رجل السياسة .

سؤال فرانسوا دور سيفال :

بتعبير آخر إنكم تتركون التعليق على هذه القضية للصحافة المغربية .

جواب جلالة الملك :

ولكن إذا لم أتركها تفعل ذلك ستقولون لي إنها ليست حرة .

سؤال مارك أولمان :

حسب ما يبدو لي ، فإنكم ترون أن (لجنة اليقظة) التي تقودها السيدة ميتران حول الاستفتاء الذي سينظم بالصحراء الغربية ليقرر سكان الصحراء ما إذا كانوا يريدون أن يكونوا مغاربة أومستقلين عديمة الجدوى مادامت منظمة الأمم المتحدة هي التي ستشرف على هذا الاستفتاء ، هل هذا ما أردتم قوله؟

جواب جلالة الملك :

آمل ألا تصل لجنة اليقظة هاته إلى حد السخافة ، لأنها قد تصطدم بحاجزين : الأول هو أنه في الوقت الذي ستبدأ فيه عملية الاستفتاء ستطلب منظمة الأمم المتحدة من هذه اللجنة أن لا تحشر نفسها في الموضوع ، والحاجز الثاني الذي قد يسقطها في السخافة ، هو أننا نملك الحرية التامة في منعها من الدخول إلى المغرب . إن هناك شيئا أود قوله لشعب عريق في تاريخه مثل الشعب المغربي الذي وراءه 1200 سنة من التاريخ ، وهو أن هناك أمرا لم تسع إليه فرنسا أبدا ولم يقبله المغرب قط ، وهو أن المغرب لم يرض بالخنوع ولن يرضاه أبدا .

سؤال مارك أولمان :

أعتقد أن هذا ليس هو قصد لجنة اليقظة.

جواب جلالة الملك:

إن الأمر يتعلق بشعب عريق مثل شعبكم، وفرنسا لم تقبل أبدا أن تهان والمغرب كذلك لن يقبل ذلك أبدا.

سؤال مارك اولمان:

لقد قبلتم بأن يجري الاستفتاء تحت مراقبة الأمم المتحدة.

جواب جلالة الملك:

الأمر هنا يختلف، وأعتقد أنه من اللازم أن أعطيكم درسا في القانون الدولي، لكني لا أعتقد أن ذلك يهم كثيرا مشاهدينا، ولذلك سأقول لكم باختصار هناك مذهبان في القانون الدولي؛ هناك المذهب الذي يجعل القانون الداخلي يسمو على القانون الدولي وهناك المذهب الذي يقول بأن القانون الدولي يسمو على القانون الوطني، وإني قبلت أن تتدخل منظمة الأمم المتحدة لأنها تمثل فضيلة العالم بأجمعه وذلك شيء طبيعي ولن تكون هذه المرة الأولى، ولكن أن تتدخل لجنة لا تمثل إلا نفسها فذلك شيء آخر.

سؤال إدوار صابليي:

جلالة الملك.. أعتقد أن الوقت قد حان لأطرح عليكم سؤالا مباشرا، ما هو رأيكم على ضوء ما قلناه في مستقبل العلاقات بين بلدينا؟

جواب جلالة الملك:

لقد قلتم العلاقات بين بلدينا، وأعتقد أنه لا يمكن أن نغير بين عشية وضحاها ولأسباب تافهة وظرفية علاقات عريقة، لأنني أرى أن العلاقات الأولى بين بلدينا لا تعود فقط إلى عهد الدولة العلوية التي أنتمي إليها، وكما قد يحدث في مجال الميكانيك فإن عطبا بسيطا لا يستدعي تغيير المحرك برمته.

وأعتقد أن مستقبل بلدينا مدعو إلى نهج مسار مشترك بقدر أكبر من الصراحة والحشمة.

سؤال ميشال كوطا:

هل تعتقدون أن هناك نزاعا فرنسيا مغربيا؟ ولكي أكون واضحة نزاعا بينكم وبين الرئيس ميتران وربما من خلال زوجته؟

جواب جلالة الملك:

قبل كل شيء، لم ألتق بالسيدة ميتران سوى مرتين في حياتي، مرة خلال عشاء رسمي بقصر الإليزي ومرة أخرى خلال زيارة لها للمغرب استغرقت يومين أو ثلاثة، وإذن ليست لي مآخذ على السيدة ميتران، وسيكون من العبث التفكير بعد ثلاثين سنة من التجربة ومن الحكم وعشرين سنة من التتلمذ على يد المعلم الأكبر جلالة المغفور له محمد الخامس أن أخلط بين ما هو جوهري وما هو عرضي، أما مع الرئيس فإن الأمور تسير على ما يرام.

سؤال بوزيناك:

صاحب الجلالة، تولون أهمية بالغة للاستفتاء، ألا تعتقدون عن حق أن النشاط الذي تقوم به

السيدة ميتران قد يزيد من حدة الخلاف الفرنسي ـ المغربي؟ وهل تعتقدون أن ذلك مجرد مشكل سطحي وعارض أم أزمة خطيرة؟

ومع ذلك، فقد قرأت في الصحافة اتهامات موجهة لبعض العناصر الفرنسية بالتآمر ضد استقرار الدولة المغربية.

ومن ناحية أخرى بعثتم مع ذلك إلى رئيس الجمهورية يوم 14 يوليوز ببرقية تهنئة رقيقة، فما هو ـ والحالة هاته ـ موقفكم؟ وهل ترون حقا أن هناك مؤامرة تستهدف سيادة المملكة المغربية؟

جواب جلالة الملك :

لا أعتقد ذلك أبدا، فالأمر لا يتعلق بمؤامرة تستهدف السيادة المغربية بقدر ما يتعلق بعدد معين من الإجراءات التي تبحث عن نقطة ضعف المغرب بعد أن تم زرع السرطان في إفريقيا السوداء شئنا ذلك أم كرهنا.

سؤال ميشال كوطا :

من زرع هذا السرطان؟

جواب جلالة الملك :

أولئك الذين يريدون بأي ثمن أن تقوم هناك بين عشية وضحاها تعددية حزبية وانتخابات منظمة بعيدا عن أي عصبية أو قبلية في الوقت الذي يعرفون فيه افريقيا بشكل جيد، وكان بالإمكان إعطاؤهم ذلك بالتدريج، إلا أنهم يدركون أن اولئك الذين كانوا في السلطة ـ على الرغم من عيوبهم ـ كانوا أحسن بالنسبة لفرنسا من اولئك الذين سيخلفونهم رغم أنهم مارسوا المعارضة انطلاقا من فرنسا وليس في بلدانهم، فالأولون تعرفونهم على الأقل، أما الذين سيأتون فلا تعرفونهم.

ومن ناحية ثانية، ستعوضون القبلية بالحزب القبلي، وهنا تكمن أخطار لمحت إليها في خطابي بلابول، وتعتقدون أنني مع ذلك سأتحدث دائما بلباقة، فقد لمحت إلى ذلك في خطابي بلابول وأظن أن هذا المقطع من خطابي هو الذي لم يرق بعض الشيء كي لا أقول لم يرق بالمرة صديقي الرئيس ميتران، فالصداقة لا تمنع من أن تكون لنا أفكار أو تصورات مختلفة.

سؤال مارك أولمان :

إذا لم أسيء الفهم، فإنكم تؤيدون بالنسبة لإفريقيا قيام كونفدراليات على أساس عرقي.

جواب جلالة الملك :

أبدا، لقد قلت إنه لا يجب تناول هذه المسألة بمثل هذا التسرع وهذا الضغط، وأستحضر هنا قول الرئيس ميتران في ندوته الصحفية إثر اختتام أشغال القمة، ما معناه. إنه يجب أن نعرف أنه كلما تم إرساء الديمقراطية في بلدان افريقيا كلما زادت فرنسا من سخائها ودعمها، وقد كرر مرتين هذه العبارة، وأعتقد بأن هذه وسائل ضغط يجب أن تقال فقط بين رؤساء الدول على انفراد، إنه دواء ينبغي استعماله بجرعات ضعيفة إلا أننا هنا بصدد جرعات قوية. إنه موقف اتخذته رسميا بلابول ولازلت متمسكا به.

سؤال مارك أولمان :

على العكس من ذلك، ألا يخشى أن يؤدي إعطاء جرعات مسكنة إلى قيام ثورة عارمة؟ أليس

التغيير في إطار النظام هو الذي يحول دون قيام الثورة العارمة؟ لقد شاهدنا ما وقع لشاه إيران وهناك نماذج أخرى، فكلما تم التسكين حصل الأسوأ.

جواب جلالة الملك :

منذ عهد الكابتيين وإلى أيامنا هاته، لم تشهد فرنسا سوى المسكنات وهذا ما يميز فرنسا، لكن في الوقت الذي لجأت فيه إلى المقصلة والرعب وقعت الكارثة.

سؤال مارك أولمان :

لعلي لم أحسن التعبير.

جواب جلالة الملك :

إذن، لنغير الموضوع من فضلكم.

سؤال مارك أولمان :

إن الإصلاح في بعض الاحيان يحول دون اندلاع الثورات.

جواب جلالة الملك :

صحيح.

فرانسوا دور سيفال :

لنواصل الحديث يا جلالة الملك عن العلاقات بين فرنسا والمغرب بعيدا عن الخلافات.

إن فرنسا هي أول شريك للمغرب، فهناك 600 ألف مغربي بفرنسا وهناك 25 ألف فرنسي بالمغرب، وسؤالي يتعلق بمعرفة رؤيتكم للعلاقات بين البلدين، وما يمكن القيام به بينهما مادام مفهوما أنكم تعرفون أن قضية الهجرة ستكون قضية جوهرية، وهي جوهرية الآن في النقاش الراهن وستكون كذلك خلال الأشهر والسنوات المقبلة. فما هو شعوركم بهذا الخصوص؟

جواب جلالة الملك :

تعرفون وجهة نظري في هذا الشأن، فقبل كل شيء لا يجب أن تتحول الهجرة إلى إدماج، فإذا كان المهاجر يعرف أنه يمكن أن يتم إدماجه ولو بدافع المصلحة أو طلب الاستقرار الاجتماعي، فإن عدد المهاجرين سيزداد.

ثانيا، أعتقد بأنه على المصالح الفرنسية وأرباب العمل الفرنسيين أو كل هيئة أخرى، أن تعد جردا على مدى ثلاث أو أربع أو خمس سنوات لعدد ونوعية العمال الذين ترغب فيهم وآنذاك سنناقش الحصة.

الصحفي :

إنكم تؤيدون إذن هذه الفكرة.

جواب جلالة الملك :

بالطبع.

سؤال ميشال كوطا :

هل تقصدون الحصة حسب المهنة أو حسب البلد أو حسب الجنسية . . . ؟

جواب جلالة الملك :

حسب الجنسية وحسب المهنة ، وحينئذ سنتفق مثلا على أن هناك 50 ألف عامل ينبغي أن يلتحقوا بفرنسا . وسأكون أول من يوافق على طرد العدد الزائد عن هذه الخمسين ألف سواء كان العدد واحدا أو عشرة آلاف . وعلينا نحن - بلدهم الأصلي - أن نفكر جديا في إيجاد الشغل لهم ، ولكن أن ندع هذا المشكل يستفحل فإن ذلك سيقودنا إلى ما هو أخطر ؛ أي إلى انعدام الاحترام المتبادل ، لأن المغربي كان دوما محترما في أوروبا وفي فرنسا ولازال كذلك . والعامل المغربي محترم جدا بفضل عمله . غير أنه حينما يتم الحديث عن المهاجرين يوضع المغربي على قدم المساواة معهم ، وأنا لا أريد أن يحصل هذا الخلط على الأقل بالنسبة للمغرب . فالمطلوب إذن ، هو التقليل من الإغراءات ومن التشجيع والحوافز المادية والعمل بنظام الحصة . فأنتم تتوفرون على أجهزة الحاسوب وعلى معهد للإحصائيات ، فلديكم إذن ما يلزم للأخذ بنظام الحصة .

سؤال فرانسوا دور سيفال :

بالنسبة لأولئك الذين يوجدون في فرنسا ، نفهم أنكم تعتبرونهم - بشكل من الأشكال — نخبة تقنية وعمالا وأطرا غادروا المغرب ويساهمون في إفقاره . لذلك ، هل أنتم ممن يرون بالنسبة للذين هم هناك ، أن تكون لهم مساجد تحت النفوذ المغربي وأن تكون لهم كتاتيب قرآنية مماثلة . وبتعبير آخر ، أن يكون هناك حضور مؤسساتي مغربي نسبيا كما هو عليه الشأن بالنسبة للحضور الجزائري بالنسبة للجالية الجزائرية بفرنسا . كيف ترون ذلك . . . ؟ .

جواب جلالة الملك :

لقد تطرقت إلى هذه القضية مع السيد بيير جوكس عندما كان وزيرا للداخلية ، وقد مر الآن على ذلك حوالي سنتين .

ولم نتفاهم حول هذه النقطة لأن السيد الوزير جوكس أثار لي آنذاك قانون نابوليون الذي لا أدري إلى أية سنة يرجع ، والذي ينص على أن فرنسا هي الوصية على كل الديانات التي كانت تمارس بها . وقد قال لي ، ولم يكن لدي بها أجيبه ، سنجد من بين الفرنسيين المسلمين الأشخاص الذين يمكنهم تسيير المساجد والكتاتيب القرآنية .

وهل سبق أن رأيتم مسيحيين يعلمون مسيحيين آخرين كتابهم المقدس باللاتينية؟ .

كيف تريدون أن يكون شخص فرنسي ولو اعتنق الإسلام وحفظ القرآن عن ظهر قلب ودرس علوم الدين والقانون الإسلامي ودرس القانون القرآني . كيف ترون أنه سيستطيع التواصل مع مسلمين في الأصل؟ .

وعندما رأيت أن الأمر هكذا ، لم ألح علما مني حق العلم أنه سيأتي يوم يطرح علي فيه هذا السؤال من جديد ، لكن بشيء من المرونة .

وأرى أنه لو سمح لنا بالعمل في إطار التشريع الفرنسي وفي إطار النظام العمومي الفرنسي واحترام القوانين الفرنسية والمجتمع الفرنسي وأصول الضيافة الفرنسية ، لن تواجهوا على الأقل مشكل التطرف الديني مع المغاربة . وهذا أمر أضمنه .

سؤال ميشال كوطا :

بالضبط أريد أن أتطرق إلى التطرف الديني واعتقد أن الوقت مناسب لذلك . فتصاعد التطرف الديني أمر ملموس في عدد من البلدان ـ ليس من بينها المغرب . فأنتم فضلا عن ذلك القائد الروحي ويمكنكم بشكل من الأشكال أن توقفوا التطرف الديني .

جواب جلالة الملك :

هذا ما يتهمني به العديد من الأشخاص ، ونحمد الله على ذلك .

سؤال ميشال كوطا :

ألا تخشون في النهاية أن يتغلغل التطرف الديني وسط هذه الجالية المهاجرة بفرنسا . . وكيف تتصورون علاقاتكم مع بلد جار؛ أي الجزائر في حالة ما إذا ساد التطرف بشكل أكبر مرة أخرى؟ .

جواب جلالة الملك :

أريد أن أتطرق بشكل عام لمسألة معجمية . فهناك الأصولية وهناك التطرف الديني . فأنا أصولي والمغاربة أصوليون ، أما المتطرفون فهم المنتمون لمدرسة الخميني . وهناك فرق بين المصطلحين؛ فنحن أصوليون والجزائر كذلك أصوليون وليس كل أعضاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ متطرفين دينيين . إنهم أصوليون في أغلبيتهم ، لكن ما الذي جعل الناس يعتبرونهم متطرفين . . لأنه خلال خمس وعشرين عاما وخاصة في عهدي بن بلة وبومدين حرموا من الهوية الوحيدة التي حافظوا عليها بعد 130 عاما من الاستعمار وأعني الإسلام . فلم يكن هناك تعليم ديني ولم تكن هناك جامعة تلقن بها العربية ، وقد حظرت كل جمعيات العلماء وفهم الشعب الجزائري وأظن أنه بصدد فقدان ما تبقى له من هويته التي صمدت لفترة 130 عاما في وجه الاستعمار . وبذلك تم خلق فراغ فجائي ، جاءت الاضطرابات والدعاية والتخريب للمتطرفين لتملأه . ولكن يمكن أن أؤكد لكم أنني أعرف الجزائريين جيدا ، فهم أناس متدينون ويمارسون شعائرهم الدينية ولا يطالبون إلا بممارستها في الإطار السليم ، وأعتقد الآن أن المسؤولين السياسيين الجزائريين قد وعوا ذلك .

سؤال ميشال كوطا :

هل تطرقتم إلى هذا الموضوع مع الرئيس الجزائري في لقائكم الأخير؟ .

جواب جلالة الملك

نعم تطرقنا إليه بشكل معمق .

سؤال ميشال كوطا :

هل هو مطمئن أيضا مثلكم حول هذا الموضوع؟

جواب جلالة الملك :

إنه يقول لي إن الأمر يحتاج إلى وقت ، غير أنه لا يخشى التطرف الديني بقدر ما يخشى التسيير السيء للمتطرفين المنتخبين ، وهو يرى أن هذا الانتخاب وتسيير الشؤون العامة سيضعان إذن ، هؤلاء الناس على محك التجربة ، وسيكون بالإمكان إذاك معرفة ما إذا كانوا مقبولين من طرف المواطنين أم لا .

سؤال بوزيناك :

ألا تعتقدون بوجود حركة متطرفة دولية تهدف عن طريق العنف إلى إقامة دولة تيوقراطية وهو

الخطر الذي بينه رئيس الجمهورية التونسية قبل بضعة أيام.

جواب جلالة الملك:

هذه المدرسة موجودة وهي موجودة منذ أمد طويل، وحتى قبل رحيل الملك فاروق، والمعركة كان يقودها الشيخ حسن البنا وتواصلت حتى في عهد جمال عبد الناصر على اعتبار أن أنور السادات كان هو نفسه من الضباط الأحرار، لكن ينتمي إلى الإخوان المسلمين. والحديث عن هذا الموضوع قد يطول، وقد ألف صديقي صابليي كتابا حول هذه القضية أحيلكم عليه.

ويلاحظ بالفعل أنه على رأس كل عشر سنوات يبرز نوع من التطرف الديني يريد أن يسود العالم الاسلامي. كان الأمر يتعلق بظاهرة تتجدد بصفة دورية، وهذه الظاهرة ليست وليدة اليوم، فإذا قرأتم تاريخ الاسلام جيدا، تجدون أن الإسلام شهد أزمات كبيرة مثل هذه؛ وهو ما يؤكد أنه ديانة حية، وهو كذلك؛ لأنه ليس متروكا لرجال الدين وحدهم، فهو دين الجميع ولا رهبانية في الإسلام، فالإسلام قضيتي وقضية الأندونيسي بقدر ما هو قضية الطوارقي وقضية الجزائري وغيرهم. ومن هذا المنطلق، فإن المطلوب هو التوفر على أئمة أكفاء، ولأجل ذلك أعتقد أنه بالنسبة للمغاربة القاطنين بفرنسا، فإنه من الأحسن أن يكون هناك أئمة مغاربة عوض فرنسيين اعتنقوا الإسلام.

سؤال ميشال كوطا:

هل لازال الخطر الإيراني قائما؟ وكيف ترون محاولات التقارب الحالية بين الحكومة الفرنسية والحكومة الإيرانية؟

جواب جلالة الملك

لقد تراجع الخطر الإيراني بشكل كبير.

الصحفية

هل كان محدودا في الخميني..؟

جلالة الملك:

لقد جاء نتيجة للتيار المناهض للشاهنشاهية والتيار الموالي للخمينية، إلا أنها مرحلة خلت فيها أرى حتى على مستوى الأجيال. ففي الماضي كان هناك حكم كبار السن، فقد كان المجتمع الإيراني يشبه إلى حد ما المجتمع السوفياتي قبل عشر سنوات بحيث كان الشيوخ هم الذين يحكمون. وعندما يكون المرء أصغر سنا يكون أكثر مرونة. وما لاشك فيه أن السن يؤثر كثيرا وخاصة على المستوى الديني. فعندئذ يكون المرء أقل عنادا، وأعتقد أن السيد ولايتي عندما زار فرنسا ووجه الدعوة لرئيس الجمهورية لزيارة إيران كان صادقا. لقد تغيرت الأمور إلى حد كبير.

سؤال فرانسوا دورسفال:

بتعبير آخر، هل ترون يا جلالة الملك.. أن الخطر الإيراني قد تراجع الآن بشكل كبير. ومادامت الأموال السعودية لم تعد توزع على عدد من الحركات الدينية المتطرفة، فإن هذه الحركات أصبحت أقل خطورة مما كانت عليه ولاسيما في شمال إفريقيا؟

جواب جلالة الملك:

إن هذه الحركة ــ كما تعلمون ـ اتخذت في افريقيا الشمالية عدة أشكال، فهي كالحرباء لها ثلاثة ألوان ذيلها «تونس» بلون ووسطها «الجزائر» بلون آخر ورأسها بالمغرب بلون ثالث أو العكس.

الصحفي:

لقد حددتم رأس الحرباء في المغرب.

جلالة الملك:

لقد قلت.. أو العكس.

سؤال ميشال كوطا:

أود أن أعود إلى موضوع الهجرة، فقد أعرب رئيس الجمهورية الفرنسية في خطابه ليوم 14 يوليوز وفي حديث متلفز عن عزمه على منح حق التصويت للمهاجرين. ووفقا لما قلتم، فأنتم لا تتفقون مع منح الحق في التصويت للمهاجرين في الانتخابات المحلية بفرنسا. فهل لازلتم تعارضون منح هذا الحق؟

جواب جلالة الملك:

لقد عارضت منح هذا الحق دائما.

الصحفي:

هل يرجع ذلك إلى رغبتكم في عدم إدماج المهاجرين.

جواب جلالة الملك:

لا أريد أن أخدش مشاعر أولئك الذين سيشاهدوننا غدا. إذ كيف تريدون أن تدمجوا أشخاصا بشكل سليم في الوقت الذي يقع فيه التمييز بينهم وبين الفرنسيين من خلال نعتهم بـ «لي بور».

الصحفي:

هل تعتقدون أن هذا الإدماج سيكون مغشوشا؟

جواب جلالة الملك:

إن هذا الإدماج سيكون ظرفيا مادام هذا التمييز قائما. فأنا لا أنسى أبدا أنني كنت أنعت لسنوات بــ «الجدي» و«العربي الوسخ». فالنعوت التي تعطى للمهاجرين هي التي تتغير. فعندما ينعتون بنعوت مهينة ويطلب منهم المشاركة في التصويت، فإنني على يقين من أن أيا منهم لن يفوز في الانتخابات.

أحد الصحافيين:

إن تعبير «لي بور» يطلق على الجزائريين الذين ولدوا في فرنسا.

صاحب الجلالة:

ليس بالضرورة. ولا ينبغي أن نقف طويلا عند هذا المشكل اللغوي. ولكن عندما تستعمل الصحافة الفرنسية تعبير «لي بور»، فإنها تعني به المهاجرين كلهم.

ميشال كوطا:

إذا سمحتم سأطرح ثاني وآخر سؤال بخصوص الهجرة. مادامت الوضعية الاقتصادية للمغرب

العربي تتسم بعدم الاستقرار ـ وهذا أقل ما يمكن أن توصف به هذه الوضعية ـ ألا تخشون أن يؤدي هذا التفاوت بين الأغنياء والفقراء إلى حدوث هجرة من بلدان المغرب العربي نحو البلدان الغنية على الرغم من القوانين التي تصدر في فرنسا؟

جواب صاحب الجلالة :

عندما تقولون أنه ليس هناك استقرار اقتصادي بالمغرب العربي فإن ذلك مسألة ظرفية . وهذا لا يعني أننا لا نريد تحقيق هذا الاستقرار مستقبلا . وعلى أية حال فإن المستقبل سيثبت صحة أقوالي ؛ لأن أوربا الغربية ستتحمل أوربا الشرقية أحببتم ذلك أم كرهتم ، وفي هذه الحالة ماذا ستفعلون لتوفير الملبس والمأكل لكل هؤلاء الناس . إنكم ستكونون مضطرين لإعادة النظر في نظام حصصكم وفي مشاكلكم الجمركية ، لأن السوق الأوروبية الموحدة وضعت لثلاثمائة مليون نسمة وسينتقل هذا العدد الآن إلى 700 مليون نسمة لا يتوفرون على شيء ولو حتى على الشخص القادر على القيام بالمحاسبة . إنه يتعين التوفر على عمق استراتيجي . وعليه ، فإن الأوروبيين سيتجهون نحو منطقة البحر الأبيض المتوسط وستتجه فرنسا بالضرورة نحو البلدان الناطقة بالفرنسية الواقعة جنوب هذه المنطقة . ونحن إذن ، في انتظاركم لأننا نعلم أنكم ستمرون من هنا وأن القطار الأوروبي سيمر عبر إفريقيا الشمالية .

سؤال فرانسوا دور سيفال :

أليس لكم يا صاحب الجلالة ـ على العكس من ذلك ـ شعور بأن حلفاءنا في إفريقيا وأصدقاءنا في العالم الثالث ، تساءلوا ويتساءلون حول ما إذا كانوا سيكونون ضحية ما يجري في أوربا بالتحديد ، لأننا لا نملك كثيرا من المال أو الوسائل لتوفير الملبس للجميع مما سيدفعنا الى اللجوء إلى أقرب جيراننا ، وأن آخرين لن يتوفروا على الموارد التي يمكننا تقديمها لهم؟

جواب صاحب الجلالة :

إن ذلك ممكن جدا وسؤالكم وجيه ، إلا أن كل البلدان الواقعة جنوب الصحراء لا تعاني ـ ولله الحمد ـ بالمقارنة مع إفريقيا الشمالية من الكثافة السكانية وهذه هي مزيتها . فإذا كان عدد سكان المغرب العربي سيصل مع نهاية هذا القرن إلى مائة مليون نسمة ، فإن الأمر ـ ولله الحمد ـ يختلف بالنسبة لكل من الكاميرون والغابون وا لسينغال وكوت ديفوار ؛ فليس هناك اختلاف بالطبيعة ولكن اختلاف في المستوى ؛ وفي مجال الفقر والغنى فإن المسألة تكون مسألة مستوى وليس مسألة طبيعة .

سؤال :

إذن ، عندما تقولون أن القطار سيمر من هنا فماذا تقصدون؟

جواب صاحب الجلالة :

أعتقد أن أوروبا في حاجة إلى عمق استراتيجي ، خاصة وأن الحديث يجري عن مفاوضات أربعة زائد خمسة أي بين البرتغال وإسبانيا وفرنسا وإيطاليا زائد بلدان المغرب العربي . ولن يلبث هذا العدد أن يتضاعف ، إذ أن بلدانا متوسطية أخرى ستتطلع إلى الانضمام إلى هذه المجموعة .

سؤال مارك أولمان :

ما هو تصوركم لهذا التعاون المتوسطي ، وبالتحديد للسوق المشتركة المغاربية ولتعاونها مع البدان

التي ذكرتم ؛ أي فرنسا و إيطاليا و إسبانيا والبرتغال ؟

جواب جلالة الملك :

أولا وقبل كل شيء ، من السابق لأوانه الحديث عن السوق المغاربية المشتركة التي تعد هدفنا . ولهذا يتعين بلوغ مستوى من التصنيع وتكثيف الإنتاج الفلاحي يؤهل لبناء السوق المغاربية المشتركة إقتصاديا كما كان الشأن بالنسبة للسوق الأوروبية التي استغرق بناؤها الوقت اللازم لذلك .

ثانيا ، إن الأهم هو أنه إذا أردنا تحقيق التنمية ، فإن ذلك يتطلب الاستقرار . وعليه ، فإني أعتقد أن هناك سلما متوسطية . إلا أنه في الوقت الراهن يجب النظر أساسا إلى منطقة غرب حوض البحر الأبيض المتوسط التي هي أقل تلوثا على الصعيدين السياسي والأمني . فمنطقة البحر الأبيض المتوسط من إيطاليا إلى البرتغال بالنسبة لأوروبا ومن ليبيا إلى المغرب أو موريتانيا بالنسبة للمغرب العربي لم تتلوث بعد . فلنضمن إذن أمننا ولنعتبر أنفسنا كشركاء متساوين ولنحترم كرامة كل منا .

وإذا كنت لا أحب أن أردد الكلام المعاد ، فإني مع ذلك سأكرر أنه علينا ألا نقوم بما من شأنه أن يسيء إلى المستقبل وأن نعمل لمواجهة ما سيطرح علينا من قضايا ، ومن أجل هذه القضايا علينا أن نعمل إذ لا تفصلنا إلا ثماني سنوات عن القرن القادم ، وعليه فقد حان الوقت لبدء العمل .

سؤال مارك أولمان :

إن المغرب مرشح للانضمام لأوروبا؟

جواب صاحب الجلالة :

لقد واخذت دائما هرقل على أسطورته المتعلقة بمضيق جبل طارق .

سؤال بوز يناك :

لقد أعربتم عندما استقبلتمونا قبل عشر سنوات عن الأمل في قيام تعاون بين المغرب وإسبانيا وفرنسا يكون بمثابة محور الرباط - مدريد - باريس . ويبدو أن محور الرباط - مدريد يسير على مايرام إلا أن الأمر مع باريس يختلف ، فهل ذلك يعزى إلى نوع من غياب التجاذب بين الرئيس ميتران وبينكم؟

فقد قلتم لنا خلال هذا الحديث ، أنكم تنادون فاليري جيسكار ديستان بـ «صديقي» ، ويبدو أنه لم يخطر ببالكم أن تنادوا فرانسوا ميتران بـ «صديقي» .

جواب جلالة الملك :

إني أكن له - على أية حال - الاحترام الذي يفرضه سنه . فهو ليس من جيلي .

سؤال بوزيناك :

لو لم يكن الأمر كذلك هل كنتم ستنادونه بـ «صديقي»؟

جواب جلالة الملك :

لم لا . ثم إن المحور الذي تكلمتم عنه قبل قليل ليس من اختراعي . فأنا لم أردد سوى الخطاب الرسمي الذي ألقاه الجنرال دوغول عندما استقبلني سنة 1963 وأنا في زيارة رسمية لفرنسا . فقد قال لي : صاحب الجلالة إن إسبانيا وفرنسا والمغرب محظوظة جدا لكونها البلدان الثلاثة التي لها سواحل على بحرين وعلينا أن لا نضيع ذلك . إن الجنرال دوغول هو الذي أطلق هذه الفكرة .

ميشال كوطا :

أعتقد أن برنامجنا يقترب من نهايته، لكنه يتعين علينا أن نطرح عليكم أسئلة تتعلق بالشرق الأوسط وأزمة الخليج.

فلقد أرسلتم وحدة محدودة العدد من القوات المسلحة إلى جانب القوات المتحالفة أثناء حرب الخليج وهي على أية حال وحدة عسكرية. فهل تعتقدون أن الشعب المغربي تفهم موقفكم، وهل تعتقدون أنه بعد مرور الوقت كنتم على صواب أم لا، وهل كان هذا الغموض في صالحكم أو ضدكم؟

جواب جلالة الملك :

في البداية، أقول إنني لم أبعث بوحدة عسكرية إلى الخليج، لقد بعثتها إلى العربية السعودية في إطار ثنائي. وإذا كان هناك أشخاص أيدوا ذلك أو عارضوه، فأعتقد أنكم في موقع يؤهلكم لمعرفة ذلك. فأحد وزرائكم قدم استقالته بسبب ذلك. إنها حرية الرأي، وبخصوص ما إذا كنت قد استفدت من ذلك أم لا، فإنني قمت باستثمار لصالح بلدي على المدى الطويل.

ميشال كوطا :

هل تعتقدون مع ما يوجد عليه العراق اليوم ومشاكل إسرائيل التي لم يتم تسويتها ومشاكل جولات السلام التي يقوم بها الأمريكيون في الشرق الأوسط، أن هناك تقدما نحو حل سلمي شامل أم أن الأمور لازالت في نقطة الانطلاق؟

جواب جلالة الملك :

في رأيي لا يمكن للحل إلا أن يكون سلميا.

سؤال ميشال كوطا :

هل إن هناك تطورا نحو هذا الحل السلمي. وهل سيعقد مؤتمر السلام قريبا؟

جواب جلالة الملك :

إنني أعتقد - سيدتي - أنه في مجال السياسة عندما نعتقد أن الأمور تتجه نحن الأسوء، فإنها تبدأ في الواقع في الانفراج. فالسياسة كمثل حلقتي رقم ثمانية، فلابد من المرور بعقدة الوسط لحل الحلقتين.

سؤال ميشال كوطا :

هل تعتقدون أن الحرب ضد العراق كانت هي تلك العقدة؟

جواب جلالة الملك :

لا، إني أقصد الوضع الراهن. ففي حرب العراق واخذت الرئيس صدام على عدم حسن تقديره. فلو أنه وضع مقاربة بين قرارات الأمم المتحدة بخصوص العراق وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بإسرائيل، ولو أنه لم يربط زمنيا بين الأمرين واكتفى بأن قال ذلك وانسحب لكان الرابح الكبير للجولة وعلى مدى السنين.

وفي رأيي أنه أخطأ التقدير في هذا الباب. ولقد قلت له ذلك مرارا قبل أن يقع ما وقع.

سؤال فرانسوا دور سيفال :

هل لازال لديكم الشعور أنه هزم لكونه أرغم على الخروج من الكويت، أم أنه لم ينهزم لأنه لازال في السلطة، وهل هناك منهزم آخر في هذه الحرب وأعني السيد ياسر عرفات.

جواب جلالة الملك :

إن القول بأن شخصا انهزم أم لا أمر صعب. إذا قلتم لي هل انهزم الجيش العراقي. أقول لكم نعم. والآن بالنسبة لي، فإن صدام حسين لم ينهزم طالما أن شعبه يقبله.

فالجيش العراقي انهزم والتجهيزات الأساسية العراقية دمرت، إلا أن الرئيس صدام حسين لازال لحد الآن في الحكم ويقوم بتسيير شؤون بلده.

سؤال فرانسوا دور سيفال :

هناك نقاش قد فتح وأصبح أمرا مستعجلا وساخنا ويتعلق بطبيعة الحال بالمنشئات النووية العراقية، وهناك بعثة تابعة للأمم المتحدة توجهت إلى عين المكان، وقد تم في هذا الشأن تهديد العراق من جديد في حالة اكتشاف مصنع نووي. هل تعتقدون أنه لا يتعين على أي بلد عربي امتلاك السلاح النووي؟

جواب جلالة الملك :

لقد سبق لي أن قلت ما أعتقده حول هذا الموضوع وأكرره. فلا يتعين في هذا الميدان الكيل بمكيالين، لأن القنبلة النووية توجد في أيامنا هذه في متناول الكثير من البلدان. بطبيعة الحال الأمر لا يتعلق هنا بالقنبلة النوترونية. إلا أن القنبلة الذرية في متناول الجميع ولا يمكن تشجيع التصنيع المرتجل لهذه القنبلة. وفي الوقت الراهن يمكن صنع قنبلة ذرية بسهولة. إن هذه القنبلة قذرة ومضرة وعليه ــ في نظري ــ أن نوعا من الشرعية هو وحده الكفيل بمنع العمل في الخفاء. فيتعين عدم إرغام بلدان المنطقة على العمل في الخفاء والقيام بتصنيع مرتجل للقنابل. فإذا لم يتم وضع حد لهذه الحكاية، فإن بلدان المنطقة ستقوم بذلك بدون شك.

سؤال مارك أولمان :

ماذا تعنون بوضع حد لهذه الحكاية؟

جواب جلالة الملك :

إنه يتعين تجريد المنطقة من السلاح النووي وسيكون ذلك النتيجة الأولى لتحقيق سلام شامل، لا أقصد أنني أضع هذا كشرط ضروري. فلا يمكن نزع السلاح إلا عندما يكون هناك سلام. إلا أنه ينبغي أن يكون ذلك النتيجة الاولى لسلام شامل اقتصادي ومالي وإنساني وثقافي. وقد قلت دائما إن العبقرية اليهودية والعبقرية العربية يمكن أن يكون لها إبداع رائع.

سؤال فرانسوا دورسيفال :

ماذا يجب القيام به ليتجلى هذا الإبداع وخاصة بالنسبة لإسرائيل؟

جواب جلالة الملك :

يجب البحث عن مادة قابلة للانفلاق تؤدي إلى حدوث رد الفعل.

سؤال ميشال كوطا :

لم تجيبوا عن السؤال المتعلق بمستقبل الفلسطينيين ومستقبل عرفات. هل تعتقدون أن ياسر

عرفات يواجه الآن معارضة بسبب موقفه من صدام حسين، أم تعتقدون أنه لازالت هناك فرصة للفلسطينيين من اتباع ياسر عرفات؟

جواب جلالة الملك :

لا أستعرض هنا وجهة نظري . إني أقول لكم ما أقرأ وما أسمع رسميا . وما لا جدال فيه أنه يتعين على الفلسطينيين ـ نظرا لكفاحهم ـ عدم تبني نزاعات الآخرين .

فباستثناء بعض البلدان التي نعرفها فإن البلدان العربية بدءا من مجموع بلدان الخليج ثم سوريا ومصر فيما بعد، تعتبر أن ياسر عرفات قد تبنى وساند العراق بطريقة متحمسة ومندفعة، وتعتبر ـ أقول لكم ماذا يعتقدون ـ إن عرفات ربما ليس هو الرجل الذي يمكن أن يحقق التفاف الفلسطينيين حوله كما كانت ترغب هذه البلدان في ذلك .

وعلى أي حال، فهم مستاءون منه ولاشك في ذلك، والله وحده يعلم إلى متى سيستمر هذا الاستياء .

سؤال ميشال كوطا :

ألستم بدوركم مستائين منه؟

جواب جلالة الملك :

بإمكانه المجيء متى شاء .

سؤال ميشال كوطا :

لقد وصلنا إلى نهاية هذا الحديث، لكن هناك يا صاحب الجلالة سؤال أخير إذا سمحتم، هل لازلتم ذلك الملك الذي يتمتع بالبركة . . وهل تشعرون بأنكم تتمتعون بحماية ما؟

جواب جلالة الملك :

أستدل هنا ـ يا سيدتي ـ وإن كان ذلك لا يروق البعض بروبير لا مورو الذي قال «ومع ذلك لازال البط حيا»، وأعتقد أنه يمكننا إنهاء الحديث .

الصحفية :

وهو كذلك .

جلالة الملك :

لقد لاحظت أن الخيط الرابط بين أسئلتكم كان دائما يتعلق بالعلاقات الفرنسية المغربية . ولا أريد إلقاء حجر في البركة، إلا أني ظننت أني فهمت مؤخرا أنه كان هناك مجموعة من المقاولات الفرنسية التي تغلق أبوابها بالآلاف يوميا وهو ما يمكن أرباب العمل من أن يوفروا شهريا حوالي 1800.000 فرنك فرنسي قديم مضروبا في أعداد لا أعلمها وهو ما يمثل مبالغ خيالية .

ونظرا لكونهم عاطلين فليس بإمكانهم دفع الحصص الخاصة بصندوق التقاعد .

إن ذلك يمثل خسارة كبيرة، ومن المؤسف مشاهدة رجال تتراوح أعمارهم ما بين 35 و50 سنة وهم يغلقون مقاولتهم الواحد تلو الآخر بعد أن عملوا طيلة شبابهم وقاموا بمتابعة دروس خصوصية وتأسيس مشاريعهم بمجهودهم الخاص .



وحتى أثبت لكم أننا ننظر إلى أبعد من هذه الظرفية ، أتساءل لماذا لا يأتون للإقامة هنا؟ بالطبع ، ستتم مطالبتهم باصطحاب بعض العمال المغاربيين معهم وهو ما سيمكن من التقليص شيئا ما من عدد العاطلين وسيوظف هؤلاء ما يحتاجونه من عمال هنا . وبإمكاننا تسهيل إقامتهم واستقرارهم هنا بإعفاءات ضريبية ــ وبطبيعة الحال ـ عن طريق السماح لهم بتحويل أرباحهم ورؤوس أموالهم عندما يريدون مغادرة المغرب . وسيتعلق الأمر بمقاولات متوسطة توظف اليد العاملة المغربية وسيكون رب العمل ورئيسا العمال بمقاولته مكونين ممتازين ، وهو ما ستستفيد منه هاته الآلاف من أرباب العمل الشباب . وأضع نفسي مكانهم فهم يعانون وهم الذين عملوا طيلة شبابهم واضطروا إلى إغلاق مقاولاتهم ، وأعتقد أن الأمر هنا يتعلق بعمل إنساني واقتصادي يمكنه أن يفتح آفاق عديدة .

سؤال ميشال كوطا :

يمكن أن يكون ذلك أيضا طريقة للحد من مشاكل الهجرة مع مرور الوقت .

جلالة الملك :

بالضبط ، إن ذلك سيمكننا من الحد من هذه المشاكل ، كما سيؤدي إلى التخفيف من حدتها لديكم . وسيكون هذا التفاؤل بمستقبلنا المشترك أحسن ما نختم به هذا الحديث .

ميشال كوطا :

نشكركم يا صاحب الجلالة .

7محرم 1412هـ ـ 20 يوليوز 1991م